٣

٣٠ عاما من أسرار المخابرات الأمريكية

زعماء جدد.. فى قائمة الاغتيالات!

تأليف: توماس باورز - ترجمة وعرض: أحمد شاهين

اكتوبر

إذا كان فيدل كاسترو رئيس وزراء كوبا هو أكثر الزعماء الذين دبرت المخابرات المركزية ضدهم محاولات اغتيال، فإن كاسترو لم يكن وحده. كان هناك: محمد مصدق فى إيران، وسوكارنو فى اندونيسيا، وأيضا جاكوبو آربنز رئيس جواتيمالا.. وما يرويه الكتاب هو كثير مسعرفه، من كثير مازال مجهولا.. حتى الآن!!

محمد مصدق

احمد سوكارنو

كانت نهاية محمد مصدق فى أغسطس عام ١٩٥٣ هى نهاية تقليدية من ذلك النوع الذى يتبع أسلوب التدمير السياسى الهادىء، استطاع كيرميت روزفلت، الرئيس الأمريكى الأسبق، تنفيذه بواسطة مجموعة من المساعدين لا يتعدى عددها أصابع اليد الواحد. وكانت الوسيلة هى حقيبة سفر مليئة بالأموال تم تهريبها إلى العملاء سرا.

وفى السر أيضا حصل الرئيس الأمريكى روزفلت على ميدالية الأمن القومى. وقد أدى نجاح روزفلت فى اسقاط مصدق فى ايران إلى تشجيع الرئيس ايزنهاور والمخابرات المركزية فيما بعد على التعهد بالقيام بعمل طموح للاطاحة بجاكوبو آربنز فى جواتيمالا عام ١٩٥٤. وقد كانت تهمة آربنز هى التصريح للحزب الشيوعى فى جواتيمالا بالعمل بل دعوته للانضمام للحكومة، وأيضا انتهاجه سياسة التأميم ومصادرة مساحات واسعة من الأراضى الزراعية.

منذ ذلك الحين ادرك جون فوستر دالاس، وزير الخارجية الأمريكى آنئذ، ادرك أنه لن تكون هناك عودة إلى الشيوعية فى أوروبا الشرقية. ولذا فقد كان ذلك من العوامل التى اكدت تصميمه على منع الأنظمة الشيوعية من الوصول إلى السلطة بل وايقافها خاصة فى نصف الكرة الغربى.

ومنذ ذلك الحين أيضا اتضح اللون السياسى لرئيس جواتيمالا جاكوبو آربنز، «أنه اللون الأحمر للاصلاح والتغيير، وهو مالا يناسب المصالح التجارية الأمريكية، بالإضافة إلى معاداة ذلك النظام للولايات المتحدة وتسامحه مع الشيوعيين إلى أقصى حد. ولم تكن هناك حاجة للاستفسار حول السياسة التى سوف يتبعها دالاس تجاه جواتيمالا، ولم يكن السؤال: ما إذا كانت مهمة الاطاحة بآربنز أولا! بل كان السؤال هو كيف يتم ذلك؟!

كانت السياسة التى يتبعها فوستر دالاس فى التعامل مع الحكومات المعادية لأمريكا الوسطى ومنطقة الكاريبى هى التدخل العسكرى والأسباب مختلفة ولكنه فى الخمسينات لم يعد يمكنا التعامل مع آربنز فى جواتيمالا بنفس الأسلوب وكان البديل هو أن تتولى وكالة المخابرات المركزية عملية الإطاحة به. قامت الوكالة بإعداد حفنة من عشر نقاط. احداها كان يتضمن عملا عسكريا، والنقاط الباقية تراوحت بين أساليب الحرب الدعائية والنفسية المختلفة. وتعهد القيام بالخطة كل من فرانك ويسنر وريتشارد بيسل.

واستمرت العملية دون توقف. رغم الاحتجاجات الشرسة لمساعد وزير الخارجية لشئون أمريكا اللاتينية مستر هيرى هولاند. وهولاند هذا محام من ولاية تكساس أصيب بالفزع عندما علم أن الإدارة الأمريكية قد رصدت ٢٠ مليون دولار للاطاحة بحاكم جواتيمالا آربنز. ورفض وكيل وزارة الخارجية الأمريكية آنئذ، بيدل سميث، هذه الاحتجاجات وإن كان قد عارض فى أن يقوم بالعملية أمريكيون أو أن يتم الانقلاب بالطرق العسكرية.

الانقلاب.. والثمن الباهظ!!

ولتدبير الانقلاب عهد بقيادته إلى ضابط فى جيش جواتيمالا كان قد تلقى تدريباته فى مدرسة القادة بالجيش الأمريكى. وهذا الضابط هو العقيد كارلوس كاستيلو ارماس وتشابهت اعتراضات هولاند، مساعد وزير الخارجية، مع اعتراضات ريتشارد هلمز، احد مديرى وكالة المخابرات المركزية. فهو لم يعترض على الهدف: الاطاحة بآربنز، انما على وسيلة تحقيق ذلك. وفى الحقيقة فإنه لم تتم الاطاحة بآربنز بالمعنى التقليدى للكلمة، بل إنه أجبر مذعورا على الاستقالة. فى مايو ١٩٥٤ بدأت حرب دعائية بواسطة الاذاعة، كانت جيدة الاعداد وتسير فى خط تصاعدى من خلال ممارسة الضغوط النفسية والتى كان هدفها الاطاحة بحكومة اربنز وليس سرا أن كاستيلو ارماس كان يدرب جيشا من عدة مئات من المتمردين فى دولة هندوراس وكان للمعارضة «الرسمية الأمريكية، على لسان فوستردالاس، وغيره من كبار المسئولين، أثر سريع لدى حاكم جواتيمالا. فقد اعتقد أن هناك عملا واسعا فى الطريق تعدله الولايات المتحدة بجدية لا يمكن أن يقف أمامه جيش جواتيمالا الضعيف التسليح، لذا فإن الذعر اصاب اربنز، وانقسمت حكومته حول كيفية التعامل مع رئيسها..

وما إن اعتلت صحة قائد القوات الجوية فى يونيو ١٩٥٤، حتى فر آربنز إيطاف بقية طياريه، كما أوقف الحريات المدنية. وفى ١٨ يونيو ١٩٥٤ قام كاستيلو ارماس وجيشه الصغير بعبور

الحدود من هندوراس إلى جواتيمالا في مقطورات . واقام معسكرا داخل جواتيمالا . وايضا القيت قنبلة أو اثنتين . وهي هجمات لاقيمة لها من الناحية العسكرية ، وإن كانت قد ساهمت في نشر الذعر .

وفي نفس الوقت قام راديو صوت التحرير بنداءاته المعادية ونشر الشائعات . وحينما تلقى اربنز تقريرا عن مسرح الفشل لم يعد يثق في احد . وأصبح يعيش في عزلة نفسية ، مع مجموعة صغيرة من مستشاريه . وقام انصاره اليساريون يستعجلون المقاومة ، بينما كان الجيش والطبقات المتوسطة تدعو إلى أي شيء . . عدا الحرب .

ولم يكد يقع اشتباك عسكري واحد جاد حتى أصيب اربنز بالاضطرابات والذعر وتطورت الأمور إلى أن أصبح رئيسا لاقرار له . . بل إنه أصبح شبه معزول .

وخلال حملته عبر ارماس التين من طائراته الثلاث ، التي كان يستعرض بها قوته ، وبها كسب الكثير . بأقل التكاليف . وفي يونيو حث الان دالاس ، رئيس وكالة المخابرات آنئذ ، الرئيس ايزنهاور بطلب المزيد من المساعدة لجيش الانقلاب في جواتيمالا ، وكان المعارض الوحيد للتدخل العسكري هو هنري هولاند مساعد وزير الخارجية لشئون أمريكا اللاتينية ، والذي وصف الطلب بأنه غير شرعي . وزالد عن احتجاج .

وحضر هولاند الاجتماع للبت في الطلب ، وكان يحمل معه ثلاثة كتب قانونية ضخمة . وقد كانت ، كما يقول دالاس ، وسيلة ضعيفة لاقناع عسكري محترف . مثل ايزنهاور . لقد قلم ربح دالاس الحوله . ورفض ايزنهاور اعتراض هولاند وقال له : إذا اضعفت شيئا آخر . فإنني سوف اطيح بك . . وبعد تلك الموافقة بدأ ريتشارد بيسل ، أحد المكلفين بعملية جواتيمالا ، التفاوض لشراء طائرات أمريكية لسلاح الجو في نيكاراجوا . وقد اتاح هذا جيش المتمرد آرماس بأن يزيد طيارو المخابرات المركزية عدد طلعاتهم وغاراتهم على جواتيمالا .

وفي ٢٧ يونيو استقال اربنز من منصبه كرئيس لجواتيمالا . وبعد أيام من المناورات السياسية تحولت السلطة إلى قائد الانقلاب كاستيلو ارماس الذي دخل العاصمة . جواتيمالا على طائرة السفير الأمريكي لدى جواتيمالا . .

وإذا كانت العملية من أحد جوانبها تمثل نجاحا باهرا للمخابرات المركزية وأيضا للولايات المتحدة التي لم تتدخل بصورة مباشرة كما أنها ازالت التهديد الأحمر لنصف الكرة الغربي كما اعتقد الأمريكيون . ومن الغريب أن هولاند مساعد وزير الخارجية الأمريكي ، والذي كان من المعارضين لمثل هذه العمليات قد نأثر بنجاح المخابرات المركزية في جواتيمالا واصبح من

جون فوستر دالاس

المشرين لذلك الاسلوب والداعين إليه .

ولكن لم يكن كل المسئولين ، حتى المخابرات المركزية نفسها يتبنون فرحا وإعجابا بذلك النجاح فقد شعر ريتشارد هلمز أن الثمن كان باهظا وأن سمعة المخابرات المركزية قد تدهورت بصورة لم تحدث من قبل . ولم يكن سهلا إخفاء دور المخابرات المركزية عن مخابرات الدول الأخرى خاصة في دول أمريكا اللاتينية حتى لو تم تضليل الصحافة الأمريكية . وإذا كان دالاس وأنصاره يعتقدون أن في نجاح هذه العملية انتصارا للعالم الحر فإن عددا كبيرا من دول أمريكا اللاتينية يرفضون ذلك المنطق .

وحينما قام احد المسئولين الأمريكيين بجولة في دول أمريكا اللاتينية وجد معارضة وسخطا للاسلوب الذي تديره المخابرات المركزية في جواتيمالا . . كان ملاحظا هذا الاستياء في كل مكان ذهب إليه . وليس سرا أن دور المخابرات المركزية في امريكا اللاتينية اصبح يدور على درجة شديدة السوء بل إنه تراكم إلى درجة الاهانة لهذه الدول .

سوكارنو . عدو الخمسينات

وفي عام ١٩٥٤ ، وحينما تعرضت وكالة المخابرات المركزية لضغط من مكارثي والسناتور مايك ماسفيلد بهدف تحقيق اشراف حاد للكونجرس على وكالة المخابرات المركزية . وشاركت في تدعيم هذه الحملة ٣٧ من رجال الكونجرس الأمريكي . وأثر ذلك شن آلن والاس ، مدير الوكالة ، حملة اعلامية مضادة وقال خلالها إن وكالته قد حصلت على تأييد شبه رسمي من الادارة الأمريكية حينما قامت وخططت للإطاحة بمصدق في إيران . . وآربنز في جواتيمالا .

ولم يكد يحل عام ١٩٥٨ حتى بدأت المخابرات المركزية في تمويل حركة معارضة لسوكارنو في اندونيسيا . وإن كانت هذه الحملة قد توقفت بصورة مفاجئة . وكانت حقة اندونيسيا بعيدة عن عيون الصحافة . وكانت كل الصحف الأمريكية قد "اقنعت بكذبيات ايزنهاور وفوستر دالاس عن العملية الأمريكية في اندونيسيا .

كما أن دور المخابرات المركزية فيها كان محدودا جدا مما يجعل فشلها في اندونيسيا ناجما عن معوقات فضلا عن كونه غير باهظ التكاليف . باختصار لقد ابتعدت الصحافة الأمريكية عن توخي دور المخابرات المركزية في اندونيسيا .

ومرة أخرى كان فلمز دور هامشي . يلاحظ التطورات ، يستفسر يحذر ثم يحتفظ بالاجابات لنفسه .

ولقد كان سوكارنو عدو أمريكا التقليدي خلال الخمسينات . كان قائدا وطنيا . استطاع استغلال العداء الأمريكي الرسمي للحصول على مزيد من المساعدات الأجنبية والتي استخدمها في اعمال دعائية عامة . كما يقول الكتاب ، مثل المباني الحكومية والملاعب الرياضية الضخمة . وانشاء ٦ طرق علوية توصل مطار العاصمة جاكرتا . وقد كان من أسباب غضب فوستر دالاس هو ذلك الأسلوب الاقتصادي العابث والمستهتر . وإن كان غضب دالاس كان موجها بصفة رئيسية ضد سياسة الحياد ، الفاسدة ، كما يسميها دالاس ، والتي كان يتبعها سوكارنو .

وكان دالاس يرى أن يكون للشيوعية موطيء قدم في اندونيسيا لا يعرض الحرية للخطر في بلاده فقط بل يعرض قضية العالم الحر كله للخطر . وكانت حجة سوكارنو في الحصول على مزيد من المساعدات هي أن هذه المساعدات ربما تكفيه عن مديده لأصدقائه الحمر ؟

وقد وصف دالاس هذه الادعاءات بأنها نوع من « الابتزاز اللاأخلاقي » . وقد أعرب دالاس عن ازدرائه العميق لمثل هؤلاء القادة القوميين بصورة عامة . أما سوكارنو بصفة خاصة فقد كان دالاس عازما على أن يظهر له أن امريكا لن تضع رقبتها تحت معه . .

وكان السفير الأمريكي لدى اندونيسيا آنئذ يشاطر فوستر دالاس ذلك الرأي . كما تولى نفس السفير هيو كيومبنج ، منصب مدير مكتب وزارة الخارجية للمخابرات والأبحاث في عام ١٩٥٧ . ومن خلال موقفه هذا أغرق المسئولين الحكوميين في واشنطن بمذكرات تحذيرية تدعو للقيام بحركة مضادة . لسوكارنو قبل أن يصبح الوقت متأخرا جدا للقيام بها .

ومن هنا تولت المخابرات المركزية ، هذه المهمة وفي عام ١٩٥٦ تم ارسال احد رؤساء مراكز المخابرات المركزية ، فال جودويل ، إلى العاصمة الاندونيسية جاكرتا . وفي نهاية ١٩٥٦ ابلغ فرانك ويسنر زميلا له ، التقرير أولمر ، ابلغه بأنه قد حان الوقت للاصطدام بقدم سوكارنو والاندفاع به نحو النار . .

ثم تتوالى خطوات الخطة الأمريكية لمواجهة العدو التقليدي لأمريكا في الخمسينات : سوكارنو فمن الذي سيقع في النار . . وكيف ؟

البقية في العدد القادم

DFDS SEAWAYS

كمثل الاختلاف أنها دانماركية

سافر عبر البحر المتوسط على طريق دي إف دي إس بسيارتك أو بدونها

١ - رحلات دانا سيرينا العادية
الأسكندرية - أنكونا (إيطاليا) تبدأ من ١٦٦ جنيه
الأسكندرية - بارليرمو (اليونان) تبدأ من ١٠٧ جنيه
الأسكندرية - إيراكليون (كريت) تبدأ من ٦٦ جنيه

٢ - رحلة تقليدية إلى إيطاليا
أسبوعان شاملة الإقامة في فنادق روما وفلورنسا وفينيسيا بأسعار تبدأ من ٥١٢ جنيه

٣ - رحلة قصيرة إلى أنكونا
أسبوع بأسعار تبدأ من ٢٧٥ جنيه

٤ - رحلات إلى اليونان
أسبوع أو أسبوعان أو ثلاثة أسابيع شاملة الفنادق بأسعار تبدأ من ٢٧٤ جنيه

٥ - رحلات إلى كريت
أسبوع إلى ثمانية أسابيع شاملة الفنادق بأسعار تبدأ من ١٧٧ جنيه

٦ - رحلات إلى اليونان وكريت
أسعار خاصة
اليونان تبدأ من ٢٠٥ جنيه
كريت تبدأ من ١٦٢ جنيه

إستشر وكيلك السياحي
او الوكلاء العموميون
صيناتورز
٢٨ شارع الغرفة التجارية
الأسكندرية ت ٨٠٨٤٠٧
ومكاتبها بالقاهرة والجيزة
وبورسعيد والسويس والإسماعيلية
A.A.A.